

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَعْرِفَةُ آدَمَ / الْعِلْمُ (١١٣)
أَمَلَانِ مَضْمُونَةُ: اللُّبُّ (٢)

مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رُفِعَهُ - وَحَقَّقَ أَمَلَهُ

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ: يَا مَسْكُ قَلْبِكَ عَلَى الْأَرْضِ أَيُّكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ

(٧)

إِنْ عَظُمَتْ اللَّهُ تَعَالَى وَوَعْدَانِيَّتُهُ تَتَحَلَّى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّتِي تَعَلَّمْنَا

أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْقَوِيُّ وَالْإِرَادَةُ الْوَهِيدَةُ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الَّذِي لَدَيْكَ

مِنْ أَمْرَةٍ لَيْسَ وَأَنَّ أَمْرَ الْإِنْسَانِ كُلَّهُ مِنْذُ خَلْقِهِ إِلَى مَوْتِهِ ثُمَّ عَجْبُهُ - كُلُّ الْأَمْرِ

يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ سَجْدَةً وَتَعَالَى وَوَحِيدَةً . وَلِنَقْرَأَ الدَّلِيلَ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ :

قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ عَبَسَ (١٧ - ٢٣) .

قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَلْفَرَهُ (١٧) مَدَاهِى سُبْحًا خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نَطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩)

ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِيرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَانَةً فَأَقْبَدَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا سَاءَ أُنْزِرَهُ (٢٢) كَلَامًا

لَقِيْنُ مَا أَمْرَةٌ (٢٣) .

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الدُّنْيَا ٦ - ٨ : يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِبِرِّكَ الَّذِي خَلَقَكَ فَمَا تَعْبُدُكَ

فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ .

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ (١ - ٣)

" هَلْ أَنْفَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَلِنْ سِيئًا مَذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا

الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا صَبَّأْنَاهُ

السَّبِيلَ إِنَّمَا سَأَلْنَا وَإِنَّمَا كَفُورًا .

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَجِّ الْآيَةُ ٥

قال تعالى في سورة العنكبوت الآية (٥)

"يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نزلنا من البينات فجاءنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ولنفقر في الأجرهام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجهم طفلاً ثم لتبلغوا أئمتكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرضنا الصر للعليل يعلم من بعد علم مبيناً" من خلال آيات القرآن الكريم السابقه نتعرض خلق الإنسان وحقيقته وجوده وموته وفي البعث يوم القيامة.

الله سبحانه وتعالى يوجه الإنسان إلى حقيقة نشأته: من أين

جاء؟ كيف كان؟ ماهو الاطار التي سيمرل؟ ماهو نتيته؟

اولاً الإنسان هو ابن الأرض. ترابي و"أوتلون من عناصرها وهذا

هو خلق سيدنا آدم أول البشر ثم كانت خلقة الأجيال بعده منه

النفقة وهي ماء الرجل الذي حيوى على آلاف الحيوانات المنوية ولكن

حيوان منظر واحد هو الذي يقطع البويضة من ماء المرأة في الرحم

ثم يتحد الحيوان المنوي مع البويضة التي تتعلق في جدار الرحم.

وهي هذه البويضة الملقحة بالحيوان المنوي. في هذه النقطة الصغير

العائلة بجدار الرحم تلمن جميع عناصر الإنسان المقتل: صفاته

الجبريه وسجاته من طول وحقر وقبح ورسامه ولون شعر وعيني

وكذلك الصفات النفس والعقلية والعصبي سر موصول ونزعات وطابع

سورة

فهذه تصور أي إنسان أن ذلك كله كامن في تلك النقطة العالقة

الفضيلة التي تتحول إلى إنسان معقد مركب فيه من الأشهرسة المختلفة

ما يختار العقل في تصديق دقة الصفة وتميز كل إنسان بصفات خاصة

ومن العلة إلى المصغرة وهي قطعة من دم غليظ لا تحل كالأعضاء

ولكن الله يخلق فتتحول بقدرته الله الخالق العظيم إلى هيكل عظمي يلبس

بالحم لسيدان تكوين جسم إنسان داخل رحم الأم ويتركبون الإنسان بأطوار

مختلفة داخل رحم الأم حتى تتحول هذه النطقة (قطعة الدم التي لا ترى

بالعين المجردة إلى طفل جميل بعد ثمانية أشهر

إن مجرد عبور هذه المراحل من خلال كلمات القرآن يجعل الإنسان

يحيى رقية وعظمة وقدرته الله الخالق الصور القادر على تحويل قطعة

الدم المسية الحار إنسان هي له روح وجسم وعقل . وتجهل الإنسان يدرك

أن الله هو الذي أوجده من العدم وجعل له سمها وبصيرا كما قال تعالى " ألم

نجعل له عيينا ولسانا وسمعتين " . وخلق له اليدين والرجلين وكل اعضاء

التي لو تأملنا حقيقة خلق وعمل لعجز الإنسان عن شكر الله وعن

الأدراك نعمة الله وقدرته الخالق الواحد القادر . وتقر قدرة الله

في خلق أطوار الرضف فيبدأ في ويكلم ويحبر ويظهر في عقله

صفت

ان النمو العقلي والنمو النفسى والنمو العصبى حتى يتوقف استرة
 ثم تبدأ عملية التراجع التدريجى مرة أخرى حين يهيم الإنسان ووصول إلى
 أقصى العمر فلماذا يرى طفلاً مرة أخرى : طفلاً فى عواطفه وانفعالاته
 فيصبح سريع الانفعال والغضب وطفلاً فى وعيه ومعلوماته فينسى الاستمرار
 والاسماء وطفلاً فى تذبذبه للكثير من فئات شئ يرميه وأقن شئ يملكه .
 فبعد الوعى والرتد والاكتمال يكون هذا الارتفاع ونسب الإنسان
 العلم الذى تعلمه وكان سبباً تكبره .

إنه الله سبحانه وتعالى الذى خلق الإنسان صا العدم ثم معنى انه
 يبراه سبل العلم والمعرفة والحصول على الرزق والهداية عن طريق تحده
 لتلك المياه الدنيا تدريجياً عند طريق فقد الحواس كبر السن والمرضى ثم
 يكون الموت ويكون تكريم الله للإنسان بأن جعل متواه هو جوف الأرض
 كرامة له درمائه ولم يجعل السنه أن تدرك على ظهر الأرض للوجع
 والكوارس . متى إذا جاء موعد عودته إلى الأرض ، اعاده للحياة والحياة .
 هذه هي رحلة الإنسان على الأرض . بدأت بخلق الله له من عدم
 وانتهت ببعث الله له من عدم . ولا يعلم للعتيقة هذه الرحلة ولا
 يقدر على خصل إلا الله سبحانه وتعالى . وفى خلال رحلة الإنسان على
 الأرض تكون إرادة الله ومشيئته للحرارة لكل اقدار الإنسان فى كل

سنة
 المتكسرة

لحظة ربي حل مكانه . كما قال عبد بن سمانه وتعالى " الا له الخلق

والأمر متبارك الله رب العالمين . هو الحق لا اله الا هو فأوجوه
مخلصين له الدين " .

وقد اوضح لنا الله قدرته وتعالى في معجزة حياة الانسان في معاني

آيات سورة عبس من الآية ١٧ الى ٣٠ والتي تنتهي بآية " كلا طاقن

ما أمره "

المعنى ان الاله اعلمه وبأحياله كما قال "لم يذكر اصله وشره

حقه الذكر" ولم يذكر حاله وصاحبه وحاله فقال الكر الذي هو طاعة

أوامر الخالق المبرر وأتبع نواصيه (٣) لم تفيض رحمة الحياة في الاستعداد

ليريم حساب والجزاء . كلا لقد تكبر الانسان على الله وعلى

قوانين الله ورفض طاعة أوامره الله وكابر نبيل ومجد نعمة الله

عليه والحق تقديره وعلمه وأطاع الشيطان عنداً واستكباراً . فهل

يتحق ثواب الله هذا المتكبر الجاهل الجاهل ؟ هل يتحق عاصم

لأوامر الله تكبراً وعناداً أن يدخل الجنة الله ؟ هل يتحق من

قال إنما أوثقتني على علم أو أنا ربكم الاعلى أو أنا الذي اكتسفت

هذا الاختراع بعقلي الذي أو أنا الذي سميت هذا البناء أو أنا الذي اجي

وأصيت أو نحن صنع الحياة ؟ هل يتحق ان يدخل الجنة ؟ ايها ابناء .

٦

أبنا المتكبر. لقد حسم الله أمر المتكبرين عند طاعة الله وعن طاعة

الرسول - المتظاولون على الناس - فقد قال تعالى في سورة الزمر ٧٥

" قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ مِنْهَا فُتِنَ مَنْ مَثَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ "

لو تأمل كل مسلم هذه الآية اللطيفة لكانت كافية له لعله يتركه

التكبر نفس درجة كراهية النار. لأن التكبر يؤدي إلى الخلود

في النار وهذا هو أوأ عقاب وأوأ إبرة وأوأ حياة .

الخلود في النار وعذاب النار وخزي النار وآلام النار وقوة

النار كل هذا هو عذاب فوق مَثَوَى ^{أي} انسان ويجب

على كل عاقل أن يأخذ بكل الأسباب التي تحميه من هذا

المصير المرعب المخيف القاتل .

فيا من تتكبر في هذه الأيام الدنيا القصيرة المعبودة الأيام -

ألا تتصنّف لك وتتفكر في هذه الآية وتأل نفسك :

هل أرضى أن ألون المصير هو النار؟؟ والأجابة : لا .

ن. توقوف تماماً والآن وإلى نهاية عمرك . توقوف عند التكبر

والكبر لأنها صفتان لله وحده الذي له الأمر والخلق الواحد الأحد .

استبدل التكبر بالتواضع وتذكر حقيقة التراب الذي حُبَّتْ

منه ولله تعود . ولذعر الله حبيفاً أن تكون له من دار الخلود

M.S July 2008 Houston